شاكراً لهذه المبادىء الوسطية فهو في الحقيقة شاكر للمبدأ الواهب لهذه النعمة . وإذا احترم الإنسان المنعم الظاهري فهو في الحقيقة شاكر للمنعم الحقيقي ، وهذا المنعم الظاهري هو مجرى فيض المنعم الحقيقي ﴿ **وما بكم من نعمة فمن الله** ﴾ وفي كلام لثامن الحجج عليه السلام يقول فيه : « إلهي ما أصابني من نعمة فمن إحسانك وما أصابني من سيّئة فمن نفسي لا صنع لي ولا لغيري في إحسانك ولا عذر لي في إساءتك » .

أي يا ربي جميع النِّعم التي وصلتني هي من إحسانك وتفضّلك من غير استحقاق منّي لهذه النعم ولا تأثير ولا سبب مني أو من غيري في حصولها ، وليس لأحد أي دور في حصول هذه النعم لي لأنّهم ليسوا إلاَّ مجرى لفيضك ، وكل ما يصلني في أذى فهو بسبب إساءاتي وأخطائي ، ولا عذر لي في هذه الإساءة ، فكل النعم منك وجميع ما يصيبني من الأذى فهو بسبب إساءاتي ﴿ **بل الله فاعبد وكن من الشاكرين * وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسماوات مطويّات بيمينه سبحانه وتعالى عمّا يشركون** ﴾[1] .

أولئك المشركون والذين ينكرون المعاد ينسبون الربوبية إلى غير الله ويظنون أيضاً بأنّ الإنسان يفنى ويزول بالموت ، فلا يعتقدون بمستقبل للبشر ولا يعتبرون التدبير العمومي والدائم للعالم منحصراً بالله . فلا يعتبرون الله ربّاً مطلقاً ورب الجميع ولا يعتقدون بقيامة ومعاد للبشر ، هؤلاء لم يعرفوا الله حقّاً ، لأنّه وكما تقدّمت الإشارة إليه أولاً : أنّ الله ذلك الوجود المحض الذي لا يقبل شريكاً . وثانياً : أنّه يرشد جميع الموجودات ويوصلها إلى كمالها ، وللإنسان معاد يصل الإنسان إلى كماله عند بلوغه . وبناءً على هذا إذا عرف أحد الله بالمقدار المتيسّر بصورة صحيحة فسوف لا

(١) سورة الزمر، الآيتين: ٦٦ ـ ٦٧.